من وراء القضبان

« تحية الى بناتنا وابنائنا
المناضلين الذين التهمتهم
سجون اسرائيل »

١ ـ الاغنية الوصيّة

وشرّعت جهنم ابوابها
وابتلعت براعم الصبى الطرىّ في اقبائها
ولم تزل هنالك الفنوه
على شفاه الفتية الفرسان
حمراء مزهوّه
تخترق الظلام والجدران :
ـ يا اخوتي
بدمي اخطّ وصيتي
ان تحفظوا لي ثورتي
بدمائكم ، بجموع شعبي الزاحفة
فتح انا ، انا جبهة ، انا عاصفة ـ

٢ ـ من مفكرة « هبه »

يحوم هنا طيف أمي ، يحوم
تشع بعينيّ جبهة أمي كضوء النجوم
عساها تفكّر بي الان ، تحلم
. . . . . .
(قبيل اعتقالي
رسمت حروفا على دفتر
جديد عتيق ...
رسمت عليه ورودا
روتها دماء العقيق
وكانت بجنبي أمي
تبارك رسمي ..)

اراها ..
على وجهها الان صمت ووحدة
وفي الدار صمت ووحدة
حقيبة كتبي هناك على رفّ مكتب
ومعطف مدرستي عالق فوق مشجب
ارى يدها الان تمتد ، تنفض عنه الغبار
أتابع خطوات أمي
واسمع تفكير امي
أتوق الى حضن أمي ووجه النهار

٣ ـ من مفكرة « ... »

هناك سجناء لنا في اسرائيل
لا نعرف عنهم شيئا .

من الفجاج يطفح الظلام عابسا صموت
والليل ناصب هنا شراعه الكبير
لا زحف ضوء النجم واجد طريقه ولا
تسلّل الشروق
ليل بلا شقوق
يضيع فيه صوتنا يضيع ، والصدى ، يموت
الوقت لا يسير

*

الوقت فاقد هنا نعليه ، واقف
يدور حول محور الجمود والضجر
تختلط الايام والفصول
تراه موسم البذار ؟
تراه موسم الحصاد ؟
تراه ... من يقول ؟ لا خبر
ويقف السجان ، وجهه حجر
وعينه حجر
يسلب منا الشمس ، يسلب القمر

٤ ـ الى شقيقتها وشريكتها في اعمال المقاومه

... وقلتها ، كما أراد الوحش ، في ضراوة التحقيق
عفوك يااختاه ياحبيبتي
قلت « نعم » ليس لاني لم أعد أطيق
شراسة الالم
ليس لانّ واحدا من التتار
ظلّ يدق راسي المشجوج بالجدار
يبتدع التعذيب ، يلقي بي كمضغة
في فكيّ الوهن
لو كان هذا وحده احتملته
بصبر كبريائي العنيدة
بكل قوة الايمان والعقيدة
لكنّ وحشا منهمو اراد ان ...
اختاه اعفيني فما أزال كلما يمر
بخاطري ما لا يقال كلهُ أغني واقشعر
. . . . . .
لكنّ عشرا من سني حياتي
تمضغها القضبان
يحكمها السجان
أدفعها كفّارة عن لحظة انهياري

٥ ـ من مفكرة « تيسير »

يا هذه الجدران
الاخوة الاحباب والاهلون
ما يفعلون الان ؟
لعلّ قاطفي الزيتون يقطفون
لعلّ زيتون الجبال
يئن بين فكي المعاصر ..
لعلّ دمّه يسيل ..
ياحامل القنديل
الزيت وفّر ، اطعم القنديل
وارفعه للسارين
فالوعد لقيا في ربى حطين
والوعد لقيا في جبال القدس

نابلس

فدوى طوقان